

## الثقافة في أرض اللبان أ.د. لطيفة حسين الكندري

سنحت لي الفرصة أن أقضي وقتاً ممتعاً في سلطنة عمان وكانت المناظر الطبيعية الخلابة تميز محافظة ظفار وهناك تجولتُ في المدرسة السعيدية وهي من أقدم المدارس النظامية في صلالة وكثير من رجالات النهضة العمانية درسوا في هذه المدرسة المباركة. أحاطتنا إدارة المدرسة في جولتنا بجميل كرمها وقدمت لنا المعلومات التاريخية الأساسية التي من شأنها إنارة درب كل باحث مهتم بمسيرة التربية والتعليم في منطقة الخليج العربي.

وبعدها مباشرة تشرفتُ بزيارة مكتبة دار الكتاب العامة في صلالة. المكتبة أهلية وخدماتها مجانية وتحتوي على ستة عشر ألف كتاب، ومؤسسها هو المرحوم الأستاذ عبد القادر الغساني. والتقيتُ بالأستاذ محمد بن حسن الغساني الذي استقبلنا خير استقبال وجلسنا معه ومع عدد من الأكارم جلسة ثقافية طيبة استفدنا وتعلمنا الكثير من خلالها عن النهضة العمانية وحاضرها المشرق ومستقبلها الواعد. وفي ختام الزيارة قدوا لنا مجموعة كتب قيمة. شعرتُ بحلاوة مشاعر الكرم المتدفق وضرورة رفع مستويات التعاون بين الأقطار العربية، ورحم الله أمير الشعراء وهو يصف نعمة الوحدة العربية بأسلوبه البليغ المفعم بالصدق،  
راسماً مسيرة فلسفية غائرة في البنية الاجتماعية:

كَلِّمًا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحٌ ... لَمَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ

واتجهت بشغف وشوق نحو متحف البليد المدرج في قائمة اليونسكو الأثرية. ينقسم المتحف إلى ثلاثة أقسام؛ يضم القسم الأول مساحة واسعة في الهواء الطلق يتنقل فيها الزائر ويستطيع أن يتجول بالقارب وفي عربة صغيرة لمشاهدة بقايا المساجد والبيوت والحصون ورؤية الأطلال رأي العين. ويحتوي القسم الثاني على صالة عصرية مجهزة تجهيزاً راقياً فيها مقتنيات بحرية، تسلط الضوء على الحضارة البحرية العمانية والنشاط التجاري، وبناء القوارب قبل اختراع المولدات البخارية واستخدامها في السفن مثل السنبوق والجالبوت والشوعي. وفي القسم الثالث قاعة التاريخ وهي أكبر قليلاً من حيث الحجم من الصالة البحرية. تنقسم الصالة إلى بضعة أقسام تعرض تاريخ وتضاريس

وحضارة عمان الموعلة في القدم. تضم الصالة أواني أثرية من البورسلان والفخار ومخطوطات نادرة، كما تعرض نسخة لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان عبد وجيفر، إضافة إلى تشكيلة من العملات القديمة.

وفي رحلتي لمحافظة ظفار زرت مدينة مرباط التاريخية حيث تجولت بشوق ونشاط في طرقاتها الضيقة وشددتني بيوتها القديمة المطلة على ساحل بحر العرب والتي شهدت تجارة اللبان من قديم الزمان، ويروي لنا التاريخ نشأة بناء مسجد النور ثم المسجد الجامع فيها ودورهما التعليمي، ويكشف أسرار حصن هذه المدينة الشامخة والساحرة للعيون منذ عشرات القرون. اللِّبَانُ لغة؛ "نباتٌ من الفصيلة البخورية يُفَرِّزُ صمغًا، ويُسمَّى: الكُنْدُر" وتميزت ظفار باستثمار هذه الأشجار وتشكلت حولها ثقافة عريقة في أرض ظفار .

[dr.latefah@yahoo.com](mailto:dr.latefah@yahoo.com)

@dralkandery